حرفا حرفا يقول تعالى تلبث في قرائته وتمهل فيها وافضل الحرف الذي بعده ولم يقتصر سبحانه وتعالى على الامر بالفعل حتى اكده بالمصدر اهتماما به وتعظيما له ليكون ذلك اعونا على تدبر القرآن وتفهمه وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يقرأ ففي جامع الترمذي وغيره عن يعلى بن مالك انه سأل ام سلمة رضي الله عنها عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هي تنعت اي تصف قرائته قرائة مفسرة حرفا حرفا قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة حتى تكون اطول من اطول منها وعن ابي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بآية يرددها حتى اصبح ان تعذبهم فانهم عبادك رواه النسائي وابن ماجه وفي صحيح البخاري عن انس انه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ لبسم الله الرحمن الرحيم يمد الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم فالتحقيق داخل في الترتيل كما تقدم والله اعلم وقد اختلف في الافضل هل الترتيل مع قلة القراءة او السرعة مع كثرة القراءة فذهب بعضهم الى ان كثرة القراءة افضل واحتجوا بحديث ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها الحديث رواه الترمذي وصححه ورواه غيره بلفظ حرف عشر حسنات ولان عثمان رضي الله عنه قرأه في ركعة وذكروا آثارا عن كثير من السلف في كثرة القراءة والصحيح بل الصواب ما عليه معظم السلف والخلف وهو ان الترتيل والتدبر مع قلة القراءة افضل من السرعة مع كثرتها لان المقصود من القراءة فهمها والفقه فيه والعمل به وتلاوته وحفظه وسيلة الى معانيه وقد جاء ذلك منصوصا عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وسئل مجاهد عن رجلين قرأ احدهما البقرة والآخر البقرة وآل عمران في الصلاة وركوعهما وسجودهما واحد فقال الذي قرأ البقرة ومدها افضل ولذلك كان كثير من السلف يردد الآية الواحدة الى الصباح كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم نزل القرآن ليعمل به فاتخذ تلاوته عملا وعن الامام محمد بن كعب القرظي رحمه الله انه كان يقول لان اقرأ ليلة حتى اصبح اذا زلزلت الارض والقارعة لا ازيد عليهما واتردد فيهما واتفكر احب الي من ان اهذ القرآن هذا او قال انثره نثرا واحب بعض الائمة رحمه الله فقال ان ثواب

ان ثواب قراءة الترتيل والتدبر اجل وارفع قدرا وان ثواب كثرة القراءة اكثر عددا وقال الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله واعلم ان الترتيل مستحب لاجل التدبر فان العجمي الذي لا يفهم معنى القرآن يستحب له ايضا في قراءة الترتيل والتؤدة فان ذلك اقرب الى التوقير والاحترام واشد تاثيرا في القلب من الهذمة والاستعجال وفرق بعضهم بين الترتيل والتحقيق بان التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين والترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط فكل تحقيق ترتيل وليس كل ترتيل تحقيقا وجاء عن علي رضي الله عنه انه سئل عن قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا فقال الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف وحيث انتهى بنا القول الى هنا فلنذكر فصلا في التجويد يكون جامعا للمقاصد حاويا للفوائد عن الضحاك قال قال عبد الله بن مسعود جودوا القرآن وزينوه باحسن الاصوات واحسنوه فانه عربي والله يحب ان يعرب به والتجويد مقدر من جود تجويدا والاسم منه الجودة عند الرداءة يقال جود فلان كذا اذا فعله جيدا فهو عندهم عبارة عن الاتيان بالقرآءة مجودة الالفاظ بريئة من الرداءة في نطقه ومعناه انتهاء الغاية في التصحيح وبلوغ النهاية في التحسين ولا شك ان الامة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن واقامة حدوده هم متعبدون بتصحيح الفاظه واقامة حروفه على الصفة المتلقاة عن الائمة القرآء المتصلة بالحضرة النبوية الافصحية العربية التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها الى غيرها والناس في ذلك بين محسن ماجور ومسيء آثم ومعذور فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح العربي الفصيح وعدل الى اللفظ الفاسد العجمي او النبطي القبيح استغفارا بنفسه واستبدادا برأيه وحدسه واتكالا على ما الف من حفظه واستكبارا عن الرجوع الى عالم يوقفه على تصحيح لفظه فانه مقصر بلا شك واثم بلا ريب وغاش بلا مرية فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم اما من كان لا يطاوعه لسانه اولا يجد من يهديه الى الصواب بيانه فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها ولهذا رجح العلماء على انه لا تصح صلاة قارئ خلف امي وهو من لا يحسن القرآءة واختلفوا في صلاة من يبدل حرفا بغيره سواء جانسه او قاربه كمن يقرأ الحمد بالعين او الدين بالتاء او المغضوب بالحاء او الظاء وكذا عد العلماء القرآءة بغير تجويد لحنا وعدوا القارئ بها لحانا وقسموا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)